عباءة النساء

بقلم

أبو مسلم يوسف

الرسوم إهداء من الفنان

صالح الجمل

٢٠٠٣

مركز الإسكندرية للكتاب
٤٦ ش د. مصطفى مشرفة
٤٨٤٦٥٠٨

رقم الايداع : ٨٨٥٨ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N 977 – 5682 – 93 – 2

الناشـــــر / مركز الإسكندرية للكتاب

سنة النشر / ٢٠٠٣

الرسوم إهداء من الفنان /

صالح الجمل

تأليف / أبو مسلم يوسف

الإهداء

- إلى قرة عينى

وأجمل امرأة فى حياتى

- وإلى ريحانة قلبى

زوجتى وابنتى

أقدم لهما هذا الاهداء

أبو مسلم يوسف



المقدمة

تحت شعار الحب تتم إباحة المحظورات .. تُخطىء النساء .. تلين قلوبهن أو تقسو .. وتعيش المرأة الحياة وتصمد أو تموت أو تخون .. ويُفتك بالعذارى ... وتضيع أو يضيع تحت ذلك شعار الحب "كل شىء واجمل شىء" .

وفى الدنيا الكثير من هذه الأمثال .. فمن الرجال من يبيعون الحب .. كبيع الوهم والخيال .. فى سوق المحال . كما أن هناك من النساء من يفعلن ذلك .

وبطل هذه القصة شخص واحد عرف ألف أمرأة وأمرأة... أحبته منهن المئات ويدعى أنه أحبهن جميعاً ... هكذا حكى لنا قصته وهو على فراش الموت .. لم يخجل من شىء .. حكى آملاً من رفيقة عمره أن تمنحه السماح والغفران .... آملاً منها الدعاء له .. نعم الدعاء له وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة .

حكى أنه عاش عمره كله يخونها وهى لاتعلم عن ذلك شىء .. حكى لها الجميع .. وشكك فى زوجها كافة الناس ... ولم تشك لحظة فى إخلاصه وحبه ... لم تشعر منه يوماً سوى حبه الكبير لها .. حكى وكأنه هدم الكون كله على رأسها .... تمنت له الموت قبل سماع حكايته لأنه ببساطة شتت عقلها ومزق قلبها .. أما زالت لا تصدق؟!!! ... كيف وهو يحكى على فراش الموت .. ربما كان وحياً من خياله .. ربما كان حلماً صعب أن تكون حكايته حقيقة .

أصبحت تتكلم مع نفسها ... أتحضر جنازته أم تلغيه من حياتها... أم تغفر له ... لو كان هذا صدقاً .. كيف أنه يعطى لها إمارات لقصص حقيقية عاشت فصولها .. ولكنها كانت لا تعي ما يدور حولها .. ظلت ساعتين بجواره لا تستطيع البكاء .... وهو على فراشه وقد اختطفه الموت من بين أحضانها .

إنها عاشت عمرها كله وفية له مخلصة لم تخونه لحظة واحدة .. ولو بنظرة من عيونها لأحد .. لم يخطر ببالها .. يوماً أن ترى رجلاً فى عيونها سواه .

أحبته وعشقته بكل كيانها .. كيف لا يا خالد ؟ ... لا .. لا .. لا .. أنه يهذى وهو يموت .. لا .. استحالة أن يكون كلامه صدقاً ..

ويحكى لنا خالد ما حكى لزوجته قبل الوفاة ... فلربما ترى ... عزيزى القارىء ... فى ذلك عبرة .. عبرة من الماضى .. ربما تصحح الحاضر .. وتفيق منها على مستقبل أفضل .

أدعو الله أن يكون قد وفقنى فى كتابة هذه المجموعة القصصية ... كل قصة منها على حدا .. تختلف النساء والأزمنة والأشخاص ... وبطلها رجل واحد ... عاشها جميعاً حتى الممات .... بها الحبكة

الدرامية وخيال القصة ...ولكنها تدور حقيقة فى قاع المجتمع الذى يندر أن يحكى شخص هكذا ما مَرَ من حياته .. فيها الفسق والعربدة .. والسُكر .. والأخلاق أيضاً .

حياة فيه التضاد .. الشر والخير .. السكون والحركة .. العدل والظلم .. الصفاء .. والكراهية ...الحقد والنقاء ..

تلبس النساء فيها عباءة الحب لتعيث فى الأرض فساداً وفرشاً ومتاعاً له .

والله ولى التوفيق

المؤلف/ أبو مسلم يوسف

حسناء
بورسعيد



ذهب إيهاب بصحبة من اختارها قلبه لتسكن فيه وحدها .. ذهب مع خطيبته سالى إلى مدينة بور سعيد ليشترى لها فستان الزفاف .. الفستان الذى ترتديه زوجته ليلة زفافها .. أجمل ليالي العمر وأحلاها لأحلى جميلة إلى قلبه الذى إختارها دون كل النساء ليرتبط بها وتحمل اسمه وينجب منها أولاده ... بعد حياة كلها لا تخلو من السهر واللهو والمجون ... اصطحب معه شقيقها خالد .... ذهب وكله أمل في هذه الحياة أن تملأ حبيبته كل حياته وينسى الماضى بجراحه وآلامه وينسى العربدة والسُكر .. وكل النساء .

فقد عاش قبل خطوبته عمراً مظلماً كله مجون ولهو ... يستيقظ من نومه في المساء ليذهب إلى صالات الرقص واللهو والبغضاء والحانات فى شارع

الهرم حتى الصباح .... ليعود لينام ويصحو فى المساء ... هكذا عاش حياته قبل ارتباطه بخطوبته بحبيبة القلب كان بالأمس كل شاغله الكأس والخمر والنساء .

واليوم يريد الارتباط ليستقر ويؤسس منزلاً جميلاً وأسرة... وينسى الماضي .. كل الماضى ... ويُغَير من طباعه التى أصبحت لا ترضيه .. بل يريد التمرد عليها .

وتعرف على امرأة تختلف عن كل النساء فى الطباع : جميلة الوجه .. طيبة القلب .. صادقة الحديث.. أمينة فى كل التصرفات .. هى الأخلاق بكل سموها ورُقيها ... هكذا تصدق التسمية ولا جدال ... فأهتز قلبه لها وأحبها وقرر الارتباط بها .... ولأنها كانت من أسرة عريقة مثله ..فقد كبدته الكثير من المال من أجل هذا الارتباط .... فقد أسس لها شقة فاخرة فى حى المعادى بالقاهرة كلفته الكثير من

الديكور الذى إختارته على ذوقها من أشهر بيوت ومعارض الأثاث بالقاهرة ... وتحدد موعد الزفاف ... وهاهما فى بور سعيد لشراء فستان الزفاف ... وإذ بعيناه تقع على أنثى فارهة الطول .. شعرها الأصفر يتدلى إلى خصرها .. بيضاء البشرة تفنن الخالق فى حُسنها وجمالها الذى يبهر الناظر إليها .. لم يستطع أن يقاوم هذا الجمال الصارخ الأخاذ ..

حاول أن يلفت نظرها في خلسة من الزمن ، بعيداً عن خطيبته سالى ، إلى أن حان له هذا الوقت المناسب وهى بغرفة مقاس الفستان ترتديه لقياسته .. وينتظرها شقيقتها خارج الغرفة .

فقام بالهرولة وراءها ، وأخذ من أصابعها الرقيقة فاتورة الحساب وقام بدفعها ، ومن المدهش أنها لم تعترض على ذلك وكأنه يعرفها وكأنها تعرفه ، وأعطاها كارت بإسمه ورقم تليفونه .

وأنصرفت دون أن تشكره على هذا التصرف ،

سوى سهام نظرات عيونها كانت كرصاصة وجهت إليه وإخترقت وريده ، فتبدل حاله وتغير كيانه وجرى الدم بعروقه ، وتاه في عالم الخيال وحن إلى ماضيه وظل شارد الذهن .

كل ذلك بالرغم من أنه لم يبق على زفافه سوى أسبوع واحد وهو يحب سالى خطيبته .

ماذا حدث؟ .. إنه لا يدرى !! ......

وخرج من مدينة بور سعيد شارد الذهن فقد قلبه من بين ضلوعه فى محل الفساتين .

ماذا جرى يا قلب .. تكلم .. مالى أحتار الآن ؟! .. وقاد السيارة .. وهو لا يعى حتى الطريق الذى أشارت له سالى .. لتعديل مساره وبدأت تتكلم معه .. وهو لا يتكلم .. لا يرد .. أنه لا يفضل سماع أصوات لأحد ولا الحديث مع أحد .. كل ما يشغله أن يعيش مع خياله مع هذه السيدة التى أفقدته كل توازنه .

ظنت سالى أن سبب شروده هذا أنها قامت

بشراء فستان فاخر ثمنه خمسة آلاف جنيهاً وأنها كانت لابد أن تختار فستاناً أقل في السعر .... كيف ؟! .. ولكنها سألته وأفهمته ثمنه قبل أن تدخل غرفة المقاس ولم يعترض ..بل لم يبد أى ملاحظات عليه ، وبالعكس كان شديد الأعجاب به .. ولم يعترض على ثمنه مطلقاً ، بل لم يفكر ولو لحظة واحدة في ذلك .

إذن ماذا حدث ليتحول هكذا ؟! .. لا تدرى .. لا .. هو كذلك .. لا .. ليس كذلك ... فهو ليس بخيلاً .. كما أنه ثرى ولا تهمه مثل هذه المسائل بتاتاً . وهذا المبلغ لا يساوى شيئاً في أحد أركان الشقة من الديكور الفاخر الذى صرفه عليها .

وبدأت سالى في الحديث إليه لتعرف : ما هي الأسباب التى جعلته صامتاً كالتمثال هكذا طوال الطريق؟! .. مازال الطريق طويلاً ومملاً بدونه ، أنها تريد أن تنعم بصحبته في هذا الطريق الطويل في المسافة والوقت .. وكل هذا وهو يرفض الحديث حتى

تمخض الجبل وتكلم بغضة شديدة معها أثارت مشادة بينهما ، هدأ من روعها شقيقها خالد.. وانتهى الحديث على ذلك .... أن كل ما يعنيه الصمت ليفكر ... هل يعود صباح باكر إلى بور سعيد للبحث عنها؟! .... هل هى وقعت فى حبه؟! .. هل تفكر فيه الآن مثلما يُفكر هو فيها؟! .. كيف يلتقى بها مرة أخرى ؟ .. أين هى الآن ؟ ما أسمها ؟ .. من تكون هذه المرأة التى تقبل دفعى فاتورة ما قامت بشرائه دون أن تعترض ؟! ... هل هى تعرفنى وأنا لا أعرفها ولا حتى رقم تليفونها ؟! ... وهل هى صديقة لأحد عشيقاتى القدامى ؟! ... وهل من الممكن أن تكون أحد رواد الملاهى التى أرتادها ليلاً ؟!! ...

بدأ يتكلم مع نفسه مما أثار حزن خطيبته أكثر وأكثر .. واعتبرته يخفى عنها حدثاً مهماً تذكره أو أليماً دار بذاكرته فجأة .

وبدت تحاول أن تتعاطف معه رغم حزنها الشديد

لما يحدث منه .... لم يحدث هذا من قبل ... ولم تشاهده بهذا المنظر أو تلك الطريقة خلال فترة خطوبتها خلال الشهور القليلة الماضية ... وبدأت تحنو على كتفيه بأصابع يدها الرقيقة وهى بجواره ... وكأنها مشفقة عليه ، وهو فى هذه الحالة إلى أن وصلوا إلى القاهرة .. إلى حيث تسكن بحى المعادى مع أسرتها ... وتركها وشقيقها هى وشأنها وفر هارباً منها بسيارته... كأن العالم كله يجرون وراءه.. أو كأن الشرطة تطارده .. إلى أن وصل مسكنه فى ساعة متأخرة من الليل ، وذلك بعد السير فى كل أحياء المدينة بلا هدف أو رجاء ، حتى شعر بالتعب والإرهاق الشديد واعتراه النوم ، فذهب إلى شقته إلى حيث سكن أسرته بحى السيدة زينب ، وترك سيارته لسايس الجراج ، ومشى يتخبط كسكران فى بركة من الخمور ، وبدأ فى طلوع السلم للدور الثالث فى وقت طويل شعر أن قدماه ما عادت تستطيع أن تحمله

، إلى أن وجد نفسه أمام باب الشقة .

فقرع الباب ليجد والدته خلف الباب تفتح له ، وعندما رأته تخيلت أنه كالعادة .. عائد من الحانة سكران .. فاصطحبته إلى حجرته وخلعت له ملابسه وألقته على فراشه متعباً مهموماً دون أن يغمض جفنه .. ولم تغمض عيناه حتى الصباح ، حتى أصابه الإجهاد فى ميعاد نومه القديم وحياته القديمة فنام نوماً عميقاً حتى المساء .

وعندما استيقظ "إيهاب" من النوم فى الساعة الثامنة مساءً ، وكان ذلك على رنين تليفون خطيبته التى أرادت أن تطمئن عليه وعلى أخباره ، ولتسأله من جديد : ماذا دهاه بالأمس وماذا حدث ؟! ... فإذا به يحكى لها قصة وهمية من نسيج الخيال أنه تذكر حادث مؤلم لصديق عزيز عليه ، فقده .. ولكنه شاهد فى "بور سعيد" شخصاً يشبهه تماماً .. وتخيله أنه هو لولا أن دقق جيداً فى ملامحه .. وقد أرضاها كثيراً

هذا الرد عليـهـا .. وغـدت كـعـروس النيـل تطيـر من الفرحة فى عنان السماء .

وانتـهى الحـديث بأنه سـيحضـر لهـا في اليـوم التالي إن شاء الله .

وعاد مع نفسـه يداعبها وتداعبه .. يجـالسـهـا .. وتجالسـه ... يسألها من تكـون ؟ أحورية من الجنة ؟ أم هى من وساوس الشيطان؟ .. أم أنهـا جنية من النهر خرجت له وحضرت إليه واختفت فى الحال؟! ...

وظل "إيهـاب" حائراً لأكـثـر من ثلاث أيام فى هذه السيـدة التى رأها دون جدوى .. ولم يـهتد فى تفـكيره إلى أى حل سـوى نسيـانها .. نـعم نسيـانها تماماً .. فـإنها لم تعـد ولن تعد .. فـهو لا يعـرف عنها شـيئـاً سوى مـلامحـها .. ولا يعرف إذا كـانت من سـكان "بور سعـيـد" أو كـانت مثلـه مترددة عليـها وستـعود إلى حيث جاءت ..

فلم يكن هناك حـلاً سوى نسـيانها والعودة إلى

الحبيبة والخطيبة ولم يبق سوى ساعات محدودة على زفافهما ..... وعاد إلى خطيبته يخططان لليلة زفافهما معاً ، ويحلما بها من جديد بعد شروده الأيام الماضية مع نفسه .

إلى أن دق ناقوس الحب وجاءت ليلة الزفاف واجتمع الحبيبان تحت سقف واحد يبدآن معاً حياتهما الأبدية ... كما خطط لها فى خياله معها .... ومرت الأيام وهى معه فى منتهى السعادة وهو كذلك ..

وذات ليلة وهو بمسكن أسرته جاء رنين جرس التليفون ويرد عليه (إيهاب) ليجد أن على السماعة أنثى صوتها يشبه الموسيقى تُنشد أجمل الألحان تذكرهُ ألا تذكرنى ألم تعرفنى ؟! .. أنا من دفعت لها الفاتورة ببور سعيد دون أن تعرفها .. كم ثمنها أريد ردها إليك ..؟

وتهلل قلبه فرحاً أين أنتى ؟! ... ما هو رقم تليفونك ؟! ... ما إسمك؟! ... ما عنوانك ؟! .. متى

سنتقابل ؟! .. سؤال ... وألف سؤال يسألها ويلاحقها فى حديثها وكأن الجنة فتحت له من جديد.

ردت حسناء بور سعيد بدلال شديد وصوت رخيم : عموماً قريباً سنتقابل!!!

فرد عليها : أعطنى رقم التليفون بسرعة ..

ولكنها تدللت أكثر وقالت : سنتقابل يا سيدى عن قريب وأنا سأعرف كيف نتقابل ..

يا إلهي ... إنه لم يمض سوى شهور قليلة على زواجه ، وها هو يريد خيانة زوجته!! ..

عادت إليه حسناء بور سعيد مرة أخرى صوتها وملامحها يشدو بداخل قلبه .. عاد شارد الذهن .. لماذا تفعل معى هكذا؟! .. لماذا لم تعطنى عنوانها أو رقم تليفونها ؟! .. لا أدرى !!..

وبعد فترة تفكير عميقة اهتدى لرأى :

– طالما إتصلت بى فهى بالطبع تفكر فىّ .. وطالما لم تلق بالكارت الخاص بى بسلة القمامة

فهى ؟! .. كانت تذكرنى .. حقاً .. ولكن إلى متى ؟! .. ومتى سألقاها ؟!

وفى صباح أحد الأيام جلس بمكتبه شارد الذهن يبحث فى مخيلته عن حقيقة هذه المرأة الجميلة التي لا يعرف أي شيء عنها حتى إسمها .. فوجد سكرتيرته الخاصة تدخل عليه مكتبه .... فهو صاحب شركة تصدير واستيراد بالقاهرة .... لتخبره أن إحدى السيدات بالخارج ولا تريد الإفصاح عن اسمها وليس لها ميعاد فى للمقابلة ، فسمح لها بالدخول على الفور عندما أخبرته سكرتيرته أنها جميلة فاتنة .

وإذا بالجنة تفتح أبوابها أمامه من جديد .... ونار العشق يتأجج بكيانه كله .. وقلبه يرقص وكاد يخرج من بين ضلوعه .

- أهلاً .. أهلاً ... أنتِ .. هل هذا معقول؟ ... مرحباً وألف مرحب ... القهوة يا "سوزى" "السكرتيرته

الخاصة" .

تخيلت السكرتيرة أن تلك السيدة زوجته ، فهى لم تشاهدها من قبل ، لما رأته من نظرات متبادله وسلام فيه عشق وهيام ...

ويسألها "إيهاب" .. أسمك .. أريد أن تحديثنى عن كل شىء .. سنك .. وظيفتك .. عنوانك!!! .

وفجأة ، تغيرت نبرة حديثه :

- لا .. لا .. .. لا أريد أن أعرف أى حاجة عنك .. المهم أنى رأيتك علي خير ..لكن كيف عرفتى عنوانى ..؟ سؤال اعتراه الغباء من "إيهاب" فهو بالقطع قد نسى أنه أعطاها الكارت الخاص به وعليه رقم تليفون الشركة والمنزل وعنوان الشركة

ردت باسمه : - كارتك حفظته كله .. اسمك "ايهاب وجدى" .. صاحب شركة تصدير واستيراد .. زفافك كان من شهور قليلة .... صورتك وجدتها منشورة مع زوجتك التى كانت معك ببور سعيد فى

إحدى المجلات .. يعنى عندى معلومات كافية عنك .. ولم أستعن برجال المباحث للسؤال عنك فى أى شىء .. أخمن سنك خمسة وعشرون عاماً تقريباً أعتقد ذلك أو يزيد قليلاً ..

أجاب : .. بالفعل سنى سبعة وعشرون عاماً ....

فواصلت الفاتنة الزائرة كلامها :

– أنا "صباح رشدى" وهذا اسمى طالبة بالسنة الرابعة بكلية الصيدلة .. والدى متوفى .. ووالدتى كذلك .. عندما تقابلنا ببور سعيد كنت فى رحلة إلى بور سعيد مع شقيقتى وتركتها لكى أراك .. لم أنم منذ هذه اللحظة إلا على صورتك وصوتك الحنون .. وعلى صوتك أحلم بلقاءك .... ولكنى كنت فى صراع شديد مع نفسى .... فنفسى دائماً أنا معها على خلاف مستمر .. أريد أن أراك وهى تمنعنى .. ولكنى فى النهاية انتصرت عليها وحضرت لأراك ومن قبل لأسمع صوتك .. وبينهما كان زفافك فأجلت اللقاء ..

حتى ينتهى شهر العسل لك مع زوجتك الرقيقة ..
حضرت ومعى ما دفعته لي لأرده لك .. فهل تقبله ؟! .

أجابها بسرعة وثقة ودبلوماسية ودهاء :

- أنها كانت هدية اللقاء الأول .. والهدية لا ترد يا سيدتى فهل تقبلينها ..

فأجابت بسرعة وذكاء :

- لقد قبلتها دون أن تتكلم قط ، فهل هناك ما يمنعنى الآن من قبولها بعد لقاءك ... بالطبع لا !! ...

(قالتها بتدلل وبصوت رقيق به حنان وحب)

ثم أسرعت بالتساؤل : - من أنت؟!

أجابها : - أنا "ايهاب وجدى" ولا شىء وأنت تعرفين الباقى .. والذى لا تعرفيه أننى عشت كل هذه الفترة فى النار .. لا يخلصنى منها سوى صورتك التى كانت تأتينى فى نومى يومياً .. أنام عليها وأصحى لأراها أمامى .... لا تفارق عينى أو خيالى ... نعم فعيونك أحلى عيون ولا نسماتك التى عصفت بى

وأنهت على كل حياتى .

تسأله "صباح رشدى" : - ألم تحب زوجتك ؟!

فقال : - يا سيدتى تزوجت من سيدة على خلق أحببتها من كل قلبى عندما رأيتك أحببتك .. مع حبى لها .. هذا صدق والله العظيم ، لأنه يخرج من مكنون قلبى .

تساءلت وهي تبتسم :

-كيف يا سيدى تحب أثنان فى آن واحد ؟

أجابها بابتسامة خفيفة :

- أننى أقول الصدق أحبك وأحبها ..

فقاطعته "صباح" : - كفانى أنك تحبنى وكفاك أنى أحبك .. أنا تحت أمرك .. ورهن إشارتك .. من اليوم لك .. ولن أكون لغيرك أبداً .. سواء تزوجتنى أم لم تتزوجنى .. فأنا منذ رأيتك وقد وهبتُ نفسى لك لآخر عمرى وحياتي ولآخر نفس من أنفاسي .

ويحددان موعداً للقاء بين نسمات النيل الهادئة

وموعداً آخر بين أمواج البحر الأحمر والطبيعة الخلابة والمياه الصافية هناك .. ليلة .. وأخرى .. ويتلو كل موعد مواعيد أخرى ..

ويحجز لها شقة أخرى فى القاهرة تقيم فيها مع شقيقتها الصغرى الطالبة بالصف الأول الثانوى ، يتردد عليها فيها ، والجميع يعلمون من سكان العمارة أنها زوجته دون زواج .. حتى الآن !!! .

وتمضى الأيام والشهور وتعرض عليه نفسها طواعية واختياراً بإرادتها .. فهى قد وهبت روحها وجسدها له طوال العمر .

ويسافر بها إلى شرم الشيخ .. ليقضيان هذه الليلة من العمر هناك .. لتصبح طالبة كلية الصيدلة الآنسة .. سيدة في لمح البصر .. بين صباح الليلة ومساها .. تختلف معها الأحوال ...وسبحان الله العظيم .

كانت تعيش سعادة ما بعدها سعادة لهذا

الحدث العظيم ، وكأنه انتصار عظيم حققته لا يقل أهمية عندها عن عبور خط بارليف أو افتتاح قناة السويس .. حدثاً سعيداً اهتز له قلبها فرحاً .

وعلى الجانب الآخر كان يعيش هو لوم الضمير وعذابه لما فعل معها هذا ؟ ... لما استجاب لنزواتها .. ولرغبتها ؟ .. كيف ستواجه الحياة من بعده ؟ .. أنه من الممكن أن يتركها فى أى وقت أو يَملّ منها .. ويعشق أخرى قد تثيره لسبب أو لآخر ..ماذا ستفعل ؟ .. وينتهى تفكيره مؤكداً بالطبع لم ولن أتزوجها ... فأنا متزوج ولن أتزوج على زوجتى أبداً .

ماذا أفعل ؟! ...لا أدرى .. وينتهى به الأمر أن يترك الأمر حسبما تنتهى أحداثه .. طالما لا توجد أدنى مشاكل .. فهى تعيش فى شقة فارهة .. تصرف ببذخ شديد .. تعيش كزوجة تماماً .. والشىء الذى ينقصها شرع الله .. وهى لا يهمها هذا الأمر.. ولم تطلبه هى منى قط .... فهى تقبل الوضع فى الحالتين ..

هكذا "ايهاب" كان يكلم نفسه ويحدثها في أوقات عديدة .. نفسه الأمارة بالسوء .

وتمر الأيام والشهور وتمضى السنوات وتتكرر اللقاءات بينهما والتردد عليها .. فى شقتها التى تقيم فيها هى وشقيقتها التى ظهرت عليها ملامح الأنوثة واتضحت تماماً .. وها هى تكبر وتصبح طالبة بالجامعة بكلية الحقوق .. وشقيقتها طبعاً تخرجت وأصبحت صيدلية تحمل لفظ دكتورة .

كان "ايهاب" قد افتتح لها صيدلية تعمل بها بجوار شقتها بنفس الحى الذى تقيم فيها ..

يتردد "ايهاب" على الشقة فى انتظار عشيقته الدكتورة صباح لحين حضورها من الصيدلية ..

ينظر نظرات خبيثة لشقيقتها التى كانت تحب ارتداء الملابس القصيرة جداً بالمنزل .. شورت وتى شيرت وما شابه ذلك .. يتناول معها الحديث عن الجامعة والحب ورأيها فى الحب إلى آخره .. وترد عليه

بخلاعة ودلع لم يعهدها به قبل ذلك .

يحاول أن يغدق عليها بالمال دائماً .. بالملابس ، وبأدوات التجميل والبرفانات المشهورة ... إلى أن وقعت تحت براثن الرذيلة بين أحضانه فجأة لم تستطيع مقاومته أو رفضه .

وتصبح حسناء بور سعيد وشقيقتها "نسرين" عاشقتين لايهاب ..

"نسرين" بالنهار عشيقة له فى عدم وجود شقيقتها ، و "صباح" ليلاً .. نسرين تعلم العلاقة بين شقيقتها وإيهاب ، وصباح لا تعلم وجود أى علاقة بين عشيقها وشقيقتها .

ويمضى الزمان والعلاقة مستمرة ... و "نسرين" تتخرج من الكلية ، ويقوم بتزويجها من أحد العاملين معه بالشركة ، ويغدق عليهما كثيراً ويكون لقاءهما المحرم بشقة شقيقتها .

ويستيقظ "ايهاب" من نومه على صوت

"نسـرين" ... تصـرخ فـى التليـفون وتبكـى وتخبـره أن "صـبـاح" عـملت حـادثة بالسـيـارة ، وتوافـاها الله ، ويحـزن إيهاب عليـها كثـيراً بسـبب هذه الواقـعة .... وترث نسـرين الصيدلية من شقيـقتها ، وتتوطد علاقة نسرين أكـثر بإيهاب عـشيقها بعدما خلى لهـا الجو تماماً بوفاة إختها صباح .

ويبدأ إيهـاب فـى الملل من نسرين فـهو لا يحب أن يفتـضح أمره .. فـتنتهى الصلة بينه وبين نـسـرين في هدوء .

وتسـتـسلم نسـرين لقطع العـلاقـة ، فـهى قـد أخـذت ثمنهـا مالاً وفيـراً وتتركـه يعـيش هادىء البال لا تطارده ... ويبحث إيهاب عن فريسة أخرى .



هوايتى التمثيل



هوايتى التمثيل

اسمي نجلاء ... !!!

وأشعر أنى امرأة .. تجتاح جسدى كل غرائز الأنوثة .. أشعر أنى سيدة النساء ويجب أن أكون بينهن .. الكل يعرفنى .. لابد أن يذاع اسمى .. وصيتى فى كل الدينا .. أحب المال والشهرة .. ولا طريق لتحقيق ذلك إلا التمثيل ....

أريد أن أكون ممثلة .. وعندى كل مقومات التمثيل ... نعم .. لماذا لا أكون ممثلة وشعرى الكستنائى يتدلى على كتفى وبشرتى بيضاء ؟! .. أنفى الصغير وفمى الجميل وعيونى العسلية الكبيرة الحجم التى تمتلأ وتشع بالأنوثة الطاغية تقول أننى أصلح ممثلة ... جسدى الممشوق ورقبتى الفرهاء وثقافتى ... كل ذلك يؤهلنى للتمثيل .

فقد حصلت على بكالوريوس الهندسة بتقدير

جيد جداً ... وصادقت كثيرات ممن يعملن ممثلات فى الدعاية والإعلانات ..

حاولوا جميعاً الحصول لى على فرصة ولكن للآن دون جدوى .

تزوجت من شاب يعمل فى مجال الدعاية والإعلان .. وقد كنت قد حملت منه قبل زواجنا .. فتزوجنا لهذا السبب .. وأنجبت طفلاً جميلاً سميته باسمه ، ثم تزوجت من رجل يكبرنى بسنتان فقط يعمل فى مركز مرموق أنجبت منه طفلاً أيضاً .... أعطيت الإثنان لوالدى ووالدتى ليعيشان معهما فهما وحيدان ، كما أننى وحيدة الأب والأم ، وتفرغت أنا لزوجى الذى يحضر من عمله على فترات متباعدة .. وهجرت مدينتى إلى مدينة الجمال .. إلى مدينة القاهرة .. لأقيم فيها .. لأتفرغ أنا لهوايتى التى أحبها أيضاً .

كان النهار نومى والليل ملاذى مع الكأس

وصـديقـات السـوء فـى كـازينـوهات القـاهرة وأرقى فنادقـهـا .... اليـوم أسـهـر مع رجـل وفي اليـوم الثـانى أسـهر مع رجـل آخـر .... كـان راتب زوجـى لا يسـتطيع أن يوفر لى ولمعـيشـتى منه مليماً فـراتبه لنفـسـه .. وأنا أصحـو من النوم أبحث مع صديقاتى عن رجل يسـهر معنا ، ونتناول طعام الغـذاء مساءاً .. وعند العودة فى الفجر أتناول العشاء وأنام .. هكذا كان يومى .

جمالى كان لا يقاومه رجل!! .

لم يستطع رجل ممن كنت أسهر معه أن يرتكب معى الفحشاء مهما دفع ثمن لى .. فأنا كنت أحب زوجى ذو المركز المرموق .... وحد الخيانة عندى هو ارتكاب الفحشاء .... وهى ما كنت أرفض نهائياً مجرد التفكير فى ارتكابها .

حدود الرجال معى القبلات والأحضان الدافئة .. مع إمكانية لمس الخدود ولمس الشعر الكستنائى .

وأحياناً أقبل تسلل الأيدى برفق وحنان

إلى أناملى أو جسدى الضعيف أو حتي إلى نهداي فلا مانع من ذلك !!!! ..

وأقف عند هذا الحد .. فالخيانة عندى تبدأ من هنا ... أما السهر واللهو وشرب الكأس وركوب السيارات الفاخرة مع الرجال فكان ضميرى يسمح بكل ذلك .

وأنتظم أيام تواجد زوجى فى المنزل ووصوله إلى القاهرة أثناء أجازته .

كان زوجي جميلاً جداً .. فى الشكل .. قوياً كأشد الرجال رجولة وصنعاً ..

ولكن كان لا يسألنى من أين تأكلين من أين تشربين ؟!.. وإذا اعترته مرة غيرة الرجال .. مرة .. فى العام .. أقول له :

- ماما .. ترسل لى فلوس من البلد ، أو بابا ..

كان عندى وترك فلوس وهكذا فهو كان غير قادر على الإنفاق علىّ .

لا أستطيع أن أنكر أنه كان ، رغم كل عيوبه هذه

، يحبنى جداً .. يحبنى لجمالي .. كما يحبنى كل من يتقابل معى من الرجال .

وذات ليلة جميلة عزمتنى إحدى صديقاتى واسمها لمياء على إحدى السهرات الجميلة مع إحدى الرجال الأغنياء ، وكانت قد تعرفت عليه منذ شهر وأحبته ويتقابلان معاً .. صديقتى لمياء كانت أقرب لى فى جمالها وكانت تعمل فى مجال الدعاية والإعلان ، فذهبت لأسهر معهما .. وحضروا إلىّ بمسكنى واصطحبونى معهم إلى شيراتون القاهرة .

قضينا وقتاً جميلاً معاً .. لم أصدق أن صديقها هذا الذى عرفتنى عليه ، ويدعى إيهاب ، عيونه لم تفارق عيونى طوال السهرة .. فى الحقيقة هى كانت قد حكت لى عنه من قبل ، حكت لى عن نبل الصفات وطيبة القلب لدرجة أننى تمنيت رؤيته .

ولخجلى الشديد لم أطلب منها ذلك حتى قامت هى مشكورة وتفضلت علىَّ وطلبت منى تلبية

دعوتها على هذه السهرة الجميلة في شيراتون القاهرة مع إيهاب ... وكم كانت سعادتى من كثرة حكاياتها عنه واشتياقى لرؤيته .

وتكررت لقاءاتنا الثلاثية معاً .. فهو كان يطلب منها دائماً .. دعوتى للسهر معهما .. وكنت قد قبلت دعوتها من قبل على مثل هذه السهرات .. عندما لم يكن معها صديقة أخرى .... هكذا تعودنا كمجموعة أصدقاء معاً .. اجتمعنا جميعاً على الكأس وحب الفن .. وجميعاً لم نستطع الوصول إلى بداية سلم الفن .. ودروبنا هذه كلها للبحث عن هذا العمل .. وهذا المدمار .. حتى أصبحنا ندمن السهر ولا نستطيع الاستغناء عنه .

هكذا تعودت السهر وأدمنته ، وأحببت أيضاً السهر مع إيهاب .... فقد كان شىء فيه ما يشدنى إليه .. أنا لا أعرف الحب ،لا أعترف أننى من الممكن أن أحب رجلاً .. مهما كان ، فأنا لا أحب سوى الشهرة

والمال والسهر والكأس ... لا أحب سوى ذلك .. مع من ؟! .. ليس مهماً .... ولكن كلما كان من شخص يعجبنى فهذا يريحنى نفسياً إلى حد كبير .. لذا كان إعجابى شديداً بالسهر مع إيهاب ، فهو شاب مثلى وإن كان يكبرنى فى السن .. ودمه خفيف كما يقولون وذو حس مرهف وغنى طبعاً ، يستطيع الصرف علينا ببذخ .. ودون أن نطلب شيئاً .

والمهم أننى أشعر بإعجابه الشديد بى وممكن أحبه .. مع أنى لا أثق فى رجل مهما كان ، وتتركنا لمياء على ترييزة بهو الفندق لدقائق .. يدور بيننا حديث نتبادل الهواتف معاً .. وأتفق معه على طريقة الاتصال في المواعيد التى كان زوجى لا يكون موجوداً فيها .. وكان يحمل موبايل فقد كان الموبايل حديث ، لم يمضى عليه سوى شهور فى مصر كلها .

افهمنى أنه لابد من أن أحمل موبايل حتى يتمكن من الاتصال بى .. ووعدنى بشرائه ، ولقاءنا

الثانى أحضره لى خفية من وراء صديقتى ، فقد اشتراه بإسمى بعد إعطاءه الأوراق اللازمة لذلك .

وبدأت فى الخروج مع إيهاب وحدى .. وبدأ هو يعتذر لصديقته لمياء عن الخروج .. فقد مَلَّ صداقتها .. وهى لم تصبر قليلاً .. فقد صادقت صديق له هو الأخر على الفور وربما كانت تعرفهما معاً فى نفس الوقت .

وبعد مدة قصيرة ... شعرت برقة مشاعره وأحاسيسه الجميلة تجاهى ، ووددت الجلوس معه أطول فترة ممكنة ، وفى أحد الأيام طلب منى الذهاب لقضاء أحد الأيام بالإسكندرية فوافقت دون تفكير ، وحضر لى وأخذنى بسيارته الجميلة وبالطريق الصحراوى من القاهرة إلى الأسكندرية مشينا .. شعرت أننى بالفعل عاشقة .. قبل أن تلامس أصابعه أصابعى شعرت بالفعل أننى امرأة .... نسيت الفن والشهرة والمال ... وتمنيت رضاءه والأستجابة لكل طلباته .

الطريق كان لى واحة العشق والغرام والسيارة وسادتى وسريرى .. والظلام كان رفيقاً طوال الطريق .. حتى قمر الليل قد غاب عنا ، لم يضىء سوى هو ، شعرت أنه قمرى وكل زمانى وددت لو إلتهمنى كلى ، وودت أن يأكلنى .. يقطع أشلائى .. يمزقنى ... لم يكن الطريق لى سوى لمح البصر .. فقد مر سريعاً جداً .. إلى أن وصلنا إلى مدينة الاسكندرية التى إجتمعنا معاً على عشقها ، وأصطحبنى إلى شقته بالمعمورة .. وهناك أحببت الخيانة التى كنت أرفضها من قبل ، عشقت الرجال الذين كانوا لى سوى الوصول للشهرة وجلب الأموال .....

لا تفهمونى خطأ يا سادة فأنا لم أكن غانية من قبل .. ولم أكن أنصب تحت شعار الحب .. فأنا لم أعد رجل من قبل بالحب ، ولم أعد حتى هذا الرجل بالحب .. وحتى في هذه اللحظة .. وهو بين أحضانى لم أنطقها له .. ولكنى شعرت أنه لا يوجد فى كل هذه

الدنيا رجل مثله .. فيجوز أنه لا يوجد رجال أقابلهم مثله .. فأنا عرفت رجال كثيرين قبله .. مختلفين فى الفكر فى الثقافة .. فى التعليم .. ولكنهم جميعاً كانوا مشتركين فى الصفة التى كنت أريدها .. أي أنهم أثرياء ..

قضيت ليلة ما بين الحلم والحقيقة .. لم يؤنبنى ضميرى على خيانة زوجى المسكين .. وكيف يكون هناك رجل مسكين ولا يسأل زوجته من أين تنفق على المسكن أو على نفسها؟! .. ولا يعرف مصدر دخلى .. كيف يكون رجلاً مسكيناً ؟! .. لا أنه يستحق أن أخونه ليس مرة بل آلاف المرات .. خيانتى مع إيهاب جنة الحياة .. وقد يكون هناك يوماً توجد توبة يغفر لى الله عما أرتكبته ...

وتدور ساقية الحياة والأحضان الجميلة واللقاءات الحارة والعذبة والممتعة للغاية ....

لقد زاد حبى إلى مدينة الاسكندرية أكثر وأكثر ..

عشت فيها ليلة لم أرها من قبل وكأنى أتزوج لأول مرة .. نعم كنت مع إيهاب أتذوق الحب لأول مرة بهذا الوله والعشق .. مع أننى تزوجت من قبل رجلان .

وتزداد المشاكل والفجوة مع زوجى المسكين .. الذى دنسته بعار الخيانة .. وأطلب منه الطلاق حفاظاً على كرامته .. فهو قد بدأ يشك في تصرفاتي فى الفترة الأخيرة وبدأ يتعود على أن يضربنى ضرباً مبرحاً .. لأتفه الأسباب .. وبالفعل طلقنى .. وتزوج بأخرى امرأة ذميمة الوجه .. قبيحة المنظر .. والدها تاجر خردة يحمل فى حقائبه الملايين .. تصغرنى فى السن بثلاث سنوات .

فوالدها أحب مركزه الاجتماعي وهو أحب فيها الثروة والفلوس .

لم يمض شهران على طلاقى ... إلا أننى وجدته يردنى إلى عصمته من جديد .. ويقنعنى أنه تزوجها لينفق علينا معاً .... ووافقت على الفور فكما يقولون

"ظل راجل ولا ظل حيط" بالأمثال الشعبية .. ربما وجودى فى عصمته يحمينى لأننى على ذمة رجل .. ولا يلفت إلىَّ الأنظار .. لأن النظرة فى بلادنا للمرأة المطلقة نظرة فظيعة ، لأن الناس يحسبون عليها أنفاسها فى الذهاب والإياب .. حتى خطواتها تحسب عليها .. هكذا أعيش الحياة مع زوجى مرة أخرى ، وبين أحضان إيهاب أسبوعياً .. نذهب إلى الأسكندرية ثم يعود للقاهرة مرة أخرى .... هكذا عشت عامين مع إيهاب نسهر ونشرب ونلعب ونلهو .. وزوجى المسكين مازال يبحث عن الثروة مع زوجته الجديدة .. التى لم تعطيه سوى مصروفه الشخصى لتضيق عليه الخناق وكذلك مسكنها حتى سيارتها كان يركبها بحساب وتتابعه فى خطواته .. إلى أن علمت أن زوجى قام بإعادتى إلى عصمته وكانت تعلم أنه طلقنى من قبل ... وثارت بينهما مشكلة كبيرة .. طلقها أيضاً بعدما رفضت أن تكون على ذمته زوجة ثانية ... رغم أنها

قبيحة المنظر .. رفضت أن تعيش معه وأنا فى عصمته .... والحقيقة أنه اختارنى أنا .

بدأ منظورى له يختلف أكثر مما كان .. حتى كدت أن أتخيل أنى تزوجت رجلاً من أشباه الرجال .. بدأ يتفرغ لى أكثر من الأول .. فقد تغيرت ظروف عمله .. وحضر للعمل بالقاهرة .. وأنا لا يعنينى أن يكون موجوداً بالمسكن أو غير موجود ... فقد أصبحت لا أطيقه نهائياً .. ولا أطيق جسده يلامسنى ولا النوم فى غرفته ..

بدأ يشعر بعدم احترامى له وكراهيتى الشديدة إليه ... ورغم كل هذا الشعور الذى إجتاحه ، بدأ عكسياً يحبنى أكثر ويريدنى معه باستمرار .. الشجار مستمر .. أعود فجراً كل يوم .

وفى النهاية لابد أن تحدث مشاجرة بينى وبينه وننام ،، أصبحت لا أعمل له أى حساب على الإطلاق ولا أستأذن منه ، ويطلبنى فى المحمول وأتشاجر معه

وأختلق الشجار وأقفل المحمول حتى لا يشعر بمكان تواجدى .. أخبره أننى مرة مع سوزى .. ومرة مع سعاد .. ومرة مع عنايات .. ومرة مع لمياء ..... وكان يطلب تليفونات منازلهم ولا أعطيها له وأرفض إعطائها له بحجة أنه يريد أن يعمل علاقات معهم.. إلى آخره .

وتدور الأحداث وإيهاب يريد قطع العلاقات معى بطريقة لا تضايقنى .. وأنا ارفض قطعها .. فعامين مروا فى علاقاتنا كلمح البصر ..

أى نعم أننى سهرت مع رجال كثيرة أخرى بدون علم إيهاب .. لكن لم يكن عالقاً بذهنى سواه .

إلى أنه فى إحدى المرات طلبت من إيهاب الخروج معه للسفر إلى الإسكندرية .. ولكنه وافق بدون تحديد ميعاد .. وأنه سيطلبنى متى كان وقته يسمح ونذهب على الفور .

وفى أحد أيام العطلات الرسمية .. يطلبنى إيهاب على المحمول وزوجى كان متواجداً .. فقمت بلا

إستئذان منه ونزلت مع إيهاب ، وركبت سيارته وشاهدنى زوجى من بلكونة شقتنا ، ورأيته وهو يشاهدنى .. فكم شاهدنى من قبل ولم يفاتحنى فى ذلك مع رجال آخرين ... وعندما أعود أحكى له أنه رجل سيتوسط لى فى العمل فى السينما أو التليفزيون لأصبح ممثلة إلى آخره من الأقوال ... وأعلم أنه يستغبى ويُفْهِمنى أنه يصدقنى .. ولا يريد كسر رجولته أمامى أكثر من ذلك .

ودار حديث جديد ومشوق مع إيهاب ...

فقال لى : .. ما نهاية علاقتنا؟! .. هل تتخيلى أنه من الممكن أن تستمر هذه العلاقة؟! ..

فأجبت : - أنه لابد من نهاية .. أنا أحبك يا إيهاب وياليتك تتزوجنى .. فقال لي بكل تأكيد وإصرار : - أنا لست للزواج ، فأنا عرفت قبلك نساء .. ولكنى أرفض الزواج نهائياً .

وأخذنى إيهاب إلى شقته بالمعمورة كعادته ..

ولم يمض سوى دقائق محدودة .. حتى سمعنا باب الشقة يدق جرسه ، فقام إيهاب بالاستغراب لذلك .. وقام بفتح الباب .. إذ بزوجي يدخل عليّ وأنا عارية الثياب .. ويرمي عليّ يمين الطلاق دون أن يضربني قلماً واحداً ، بل اكتفى بأن يشهر مسدساً كان معه ويرغمني على تحرير شيك ويحاول أن يرغم إيهاب تحت تهديد السلاح كذلك على التوقيع .. فقمت بتلبية رغبته على الفور ووقعت على الشيك .. ورفض إيهاب رغم إشهار زوجي لمسدسه في وجهه ، فوجدت زوجي تنتابه حالة من الذعر والفزع والهلوسة وهو يصيح وقع .. وقع على الشيك .. وإلا ستموت فوراً .. وفجأة يتحول زوجي إلى الهلوسة وأجده يقول : أنا أستحق الموت!!! .... ويلقي بنفسه من النافذة لينزل من الدور الرابع قتيلاً ..

أتركه أنا وإيهاب ونقفل باب الشقة ونمضي دون أن يشعر أحد بتواجدنا فقد كان الوقت بعد الثالثة

فجراً ..

ويكمل إيهاب القصة ليقول :

- أخذتها وعدنا من الاسكندرية بسيارتي وكلي رعب... ومشينا بسرعة فائقة حتى وصلنا إلى القاهرة .. وما أن نزلت من السيارة وحاولت أن تعبرالطريق حتي وجدتها وقد صدمتها سيارة أخرى ، أقف بالسيارة ككل الناس لأجدها تلفظ ألفاظها الأخيرة وتقول :

- هذا ذنب زوجي يا إيهاب ، هذا ذنب زوجي يا إيهاب ....

وأنا لا أرد عليها ....

وتموت وأتركها مثل باقي الناس وأمضى ....

ولا أحد يعرف هذه الأحداث وتقيد قضيتها حادث سيارة خطأ وقضية زوجها إنتحار ..... ولا أحد يعلم من أي شقة فى العمارة قام بالانتحار ....

ويسدل الستار على زوجة خائنة ... دمرتها

هوايتها للتمثيل التي أفنت عمرها من أجل تحقيقه ولم تفلح سوى في الخيانة ، بل ماتت بدون أي شهرة ... ورجل من أشباه الرجال هو زوجها ..



عقدة الخيانة



والدى توفى وأنا فى الخامسة من عمرى .. وكانت والدتى قد طلقت منه قبل وفاته بعامين لعشقها لرجل غيره كان يدخل مسكننا فى غيابه .. وكانت تطلب منى ألا أحكى لوالدى أنه حضر عندنا ... وتزوجته بعد طلاقها بيوم واحد .. تذهب إلى مسكنه تقيم معه وانا معها ، على أن يتم الزواج بعد انتهاء مدة العدة مباشرة .

تطلعت عيناى منذ طفولتى الناعمة لأرى أمى تخون والدى ، رغم طيبة قلب والدى وحنانه الكبير عليها وعلىّ ، فأنا وحيدة وهو موظف كان بالدولة قبل وفاته وراتبه كبير ، وكانت أمى لا تترك له إلا مصروفه فقط ليمكنه من الوصول للعمل والقيام به .. كان والدى كريماً .. جميلاً .. ذو حس مرهف .. به رجولة نادرة وأمى أنثى جميلة .. فارهة الطول .. جميلة

الخَلقــة .

تزوج والدى بعــد طلاق والدتى بشــهـور قليلة من سيــدة تصغـره فـى الســن أكـثر من عــشـرون عــاماً ، ثم أنجب منها ولد وبنت قبل أن يفارق الحياة بعد ذلك .

عــشـت طفــولتــى أرى الظلم لوالــدى من أمـى .. واغداق رجل غيره عليهــا بسبب ودون سبب ، وحضوره فـى أوقات مــختلفة ، يجلس معه وحــدها فـى غرفتــها وتحكم إغلاقــها ، وأنا بالشــقة تحاول أن تشــغلنى بأى شــىء بالمذاكرة مــثلاً فـى غــرفتى .. لدرجــة أننى كـرهت هذه الطريقــة وكــرهت دخــول غــرفتــى والجلوس على مكـتبـى .. كرهت الدراسـة وأمـى وعشيقها الذى أصبح زوجها بعد ذلك ..

عــشت مع أمـى أتهــجـى أولــى أنوثتـى .. لم أكــمل تعليمــى فقد حــصلت علي دبلوم التجــارة فقط .. لم يشغل أمـى عــدم تفوقـى فـى الدراسـة أو الحــصول علـى شـهادة أو عدم الحصول عليها ..

كانت تغرس فيَّ فقط أنني جميلة وكل الرجال سيحفون ورائي ويمشون حولي .. ولا يهمني شيء ..

كان زوج أمي تزوج من أخرى قبل والدتي ، وله سبعة أولاد ذكور وبنت ، منهم من كان يكبرني في السن من الذكور .

حاول أولاده مسي بسوء .. أو إقامة أي علاقة معهم .. واحد تلو الآخر ، ولكني كنت رافضة أن يلمس أي واحد منهم شعره واحدة من رأسي .. كرهاً في والدهم .. زوج أمي الذي أكرهه لخيانته مع أمي .

حاول زوج أمي نفسه ذات ليلة مداعبتي كأنثى ، تجاوز فيها حدود الأبوه بالعبث بأنامله الخشنة برفق على صدري ، فنهرته في وجود أمي التي ربما لو كنت قد وافقته لما اعترضت .. فهي كانت تشجع إبنته على الفحشاء أمامي وعلى الرذيلة .. لأن البنت كانت قد طُلقت بعد عام من زوجها لأنها كانت لا تنجب ، فكانت تقول لها : عيشي حياتك .. استمتعي بها ..

وخذى حظك منها .. قبل أن يذبل جسدك وتصبحين كالوردة بلا رائحة .

كنت أشعر أن والدتى تحب الفجور وتعشق الخيانة . وكانت تغرسها فىَّ بمختلف الوسائل ..

كانت لا تخف علىّ فى خروجي وعودتى ، ولا تسألنى على من قابلت أو مع من خرجت .. وكأننى لست إبنتها نهائياً .

سؤال واحد فقط كانت تسأله لى : - حمد لله على السلامة يا حبيبتى ...... إنبسطتي ؟

فقط لا غير هذا ما كانت إمى تقوله لى عند عودتى وكأنها تدفعنى للخطأ .

كل ما في منزل زوج إمى يثير غرائزى .. أولاده ... بل هو نفسه الذى يتعمد خلع ملابسه والظهور أحياناً عارى الجسد أمامى لأثارتى وإثارة غرائزى ، وأولاده كانوا كذلك .. لأننا كنا نقيم فى منزل واحد بشقتين متجاورتين متلاصقتين مفتوحين على بعض يفصل

بينهما باب فقط .

وأثناء خروجي في أحد الأيام عند إحدى صديقاتي رأيت شقيقها يرتدي الزي العسكري .. فهمت أنه يعمل ضابط بالبحرية .. أعجبني زيه الجميل .. شدني إليه .. كان بوجهه علامات الرجولة .. شارب كالصقر رغم صغر سنه الذي لا يتجاوز في مجمله الخمسة وعشرون عاماً ..

نظر إليّ وسأل شقيقته "فاتن": .. مين هذه يا "فاتن"؟ ....

فقالت له : هذه يا "أحمد" صاحبتي تقيم بالدقي بجوارنا.

وكانت زميلة دراسة بالإعدادية إسمها "حنان" ....

دارت بيننا نظرات غريبة شعرت بصدقها منه ومني .... آه لو تزوجني .. هاجّوز ضابط .. وأبقى مدام أحمد بك .. يا لها من فرصة في وسط أعمامي

وعائلتى الكبيرة .. ولكى أتخلص من زوج إمى وحياة أمى .

بالفعل لم تمض إلا أيام قليلة وحضرت "فاتن" إلىّ وطلبت منى : هل أقبل أخوها الضابط زوجاً لى؟! ، كادت عيونى تطير من الفرحة ، لمستها "فاتن " ... يا سلام يا "فاتن" على أخوك أحمد .. راجل صحيح .. كان عمرى حينذاك الثمانية عشر عاماً تقريباً ..

وقد لاحظت "فاتن" الفرحة بعيونى .. فقالت لى بحب وحنان :

- أحمد أيضاً بيحبك جداً يا حنان .. من ساعة ما كنت عندنا فى البيت ..

وافقت واقنعت أمى .. والتى وجدت معارضة شديدة من زوجها ، الذى يرفض أن يزوجنى مبرراً رفضه أنه ضابط ومرتبه صغير ولن يستطع أن يوفر لى الحياة التى أعيشها فى مسكنه ، ومعظم الأيام فى عمله ونصف الشهر عمل والباقى أجازة .. لك ..

ولأمه .. ولأصحابه ولكل الدنيا .. فهل حياة كهذه تستطيع إبنتك يا "فادية" (وهذا إسم إمى) أن تعيشها ..

كنت أعلم أن زوج أمى يريدنى معه دائماً فى المسكن ، فهو كان دائماً يحاول رؤيتى .. ويفاجئنى فى غرفتى وأنا بقميص نومى يرى جسدى .. ويقفلها ويخرج .. ليقول أنه يطمئن علىّ فقط ..

هكذا كان يفعل زوج أمى .. لذا كنت مقتنعة تماماً بسبب رفضه .. رغم أن فى كلامه بعض الشىء من الحقيقة عن مهنة الضابط الشاقة والتى تتطلب غيابه عن مسكنه كثيراً .

واتصلت بزوج خالتى لإقناع إمى وزوجها على زواجى .. وأنا موافقة .. وصارحته أن هذه رغبة أعمامى . بل هددت بأن يحدث ذلك وإلا سوف أذهب عندهم ليزوجونى هم ..

فبالرغم من أن أعمامى يرفضون وضاعة أمى

ويكرهونها .. فهم سمعوا عن علاقتها المشبوهة بهذا الرجل الذى تزوجته وقاطعونا لهذا السبب .

وخشى زوج أمى شوكة أهلى وعائلتى الكبيرة فوافق على مضض شديد .

ودعيت أعمامى وعماتى وأهل والدى جميعاً على زفافى وحضروا جميعاً وكانوا فرحين لهذا الزواج ، من أجل الستر وبعدى عن أمى الخائنة فى نظرهم ، ولكى يستريحوا من جهة أخرى من ناحيتى .

وتم زفافى وكان فرحى حقيقى بهيجاً .. مفرحاً للجميع .. وتزوجنى أحمد .. وعشنا خمسة أعوام كلها حب وسعادة .

وإذا دارت مشاجرة بيننايعايرنى أننى لم أحمل مؤهلاً عالياً وثقافتى محدودة ، وكنت أعايره أن أهلى ذو نفوذ وسلطان وعائلتى كبيرة وهذا يعوضنى شهادتى ، وكنت أضحك وأقول :

- أما أنت فأهلك ناس غلابة .. كما رأيتهم

وعرفتهم .

هكذا كان مضمون مشاجرتنا .. فقد كان لا يعنيني مرتبه البسيط أو الحياة التي كنت أعيشها من قبل عند والدي ومن بعده زوج أمي في رغد ، وأصبحت أعيش حياة متوسطة الحال لظروف زوجي أحمد المادية ، كان كل هذا لا يضايقني في شيء على الإطلاق .

فقررت استكمال تعليمي من جديد حتى أرد اعتباري معه .. وعند إستشارتي لإحدى صديقاتي بالعمارة التي أسكن بها .. عرضت عليَّ الالتحاق بالجامعة الأمريكية والحصول على كورسات كاملة فيها ..لأن هذا يغنيني عن الشهادة ويُمَكنني من العمل في وظيفة سكرتيرة في أي شركة أو في العلاقات العامة وسيزيد من معارفي الثقافية .. واقتنعت بكلامها والتحقت بالجامعة الأمريكية .

ومضت بي الأيام وحصلت على كل الكورسات

في اللغة الإنجليزية كما أصبحت مؤهلة تماماً للنطق بها وإجادتها .. وتعلمت من الحياة الكثير .

شاهدت مستوى فى المعيشة يفوق مستوى زوجى ووالدى وزوج أمى . إناس شعرت أنهم ليسوا من البشر . يصرفون ببذخ شديد جداً دون أدنى مشاكل .. يتكلمون عن الحرية .. وحرية المرأة خاصة .. إلى آخره .. وسهرات فى خارج المسكن بالفنادق ليلاً . أصبحت أشعر أننى متمردة على الحياة التى أعيشها وأرفضها ... ولابد أن أبحث عن رجل غنى يحقق لى هذه الأحلام .. كنت خلال هذه الفترة قد أنجبت ولدان منه .. كنت أتركهم لأمى لأخرج وأسهر .. وكانت إمى تشجعنى على هذه الحياة التى رفضتها يوماً .. بإرادتى .. طلبت من زوجى محاولة الاستقالة والعمل بمهنة أخرى أو حرة توفر لنا الحياة الرغدة .. فلم يوافق .. وشعرت بتمردى عليه وأحس هو بذلك .

فجلست معه بالعقل وإتفقنا على الطلاق ..

وإشـــتـرط أن أضـم أولادى لـى وليس له .. لأنه ســوف يتزوج بأخرى على الفور ، ولا توجد إنثى فى سن صغير توافق عـلى أن تعــيش مع طفلـين فى سن الرابـعــة والخامسة.. وهذا كان شرط طلاقه الوحيد .. فوافقت طبـعاً لأتخلص منه ، ومن نـاحيـتى تنازلت عن كافـة حـقوقى الزوجـيـة دون أن يطلبهـا منى بإرادتى .. فـأنا أعلم ظروفه ولم يكن يود طلاقى .. وأنه لم يبخل يوماً علىّ بشىء .. ولكنى أنا الـذى تمردت علي حيـاتنا .. لما رأيته فى الدنيا كالخيـال ، كنت مؤهلة منذ الصغر من إمى على مُـر الصـفـات وأسـوأها ... وليس أجـمـلهـا وأروعها و أحلاها .

ودارت عـجلة الـزمن لأتقـابل مع أحــد الرجـال ذو العـمـر الكبيـر وكان عربى الجنسـية ولم يكن مـصرياً وطلبنى للزواج ووافقت .. بشرط أن يتـزوجنى عرفياً .. يعـيش معى فى الـقاهرة .. وعند سـفـره شهـرين فى العــام كله سيـتركــنى وحدى أو مع أمى وســوف يلبى

كل طلباتى .. مقابل ذلك .... ووافقت بالفعل ....
أشترى لى شقة تمليك بمصر الجديدة .. وأشترى لى
سيارة وفتح لى مصنعاً صغيراً كنت أديره .

بالطبع أمى وافقت على الفور دون أعتراض على
أى شىء .. لا على سنه أو جنسيته أو أى شىء .. ولا
حتى زوج أمى لم يعترض .. ولم أخبر أحد من عائلتى
بهذا الزواج على الإطلاق.. وفضلت أن يكون سراً لحين
انتهائه .

وعشت مع هذا الرجل حياة كريمة ، أصلى وأصوم
وأعبد الله حق عبادة وأرتدى الحجاب أثناء خروجى
معه ، ولكنى حققت من وراءه ثروة كبيرة تقدر بمليون
جنيه ، بخلاف الشقة التى كان ثمنها يزيد عن
النصف مليون جنيه وكانت باسمى .

فى هذه الأثناء مات زوج إمى .. وطردها أولاده من
البيت ، فهى لم تنجب منه .

فاستأجرت لها شقة بجوارى تقيم فيها ..

وعاش معها فيها أولادى ، وكنت أتردد عليها .. وكان خالى فى هذه الفترة بدأ يتودد لأمى ويزورها عندما علم منها يسر حالى المادى وثروتى ، وطلب من أمى أن أبحث له على عمل معى ، وبالفعل أخذته يدير المصنع الصغير الذى كنت أملتكه .. وظل يعبث به إلى أوصله إلى حالة سيئة جداً .. فقررت غلقه وقمت بغلقه بالفعل فأنا معى ما يكفينى من المال والثروة ..

ولأسباب خارجة عن إرادتى وإرادة زوجى العربى الجنسية ، كان يضطر للسفر إلى بلده ويطلب منى حضورى معه للعيش خارج مصر ، وارفض طبعاً ، وننهى بكل حب علاقة الزوجية التى تربطنا ، ويوعدنى بالأنفاق على مدى الحياة ، وأنه سوف يرسل لى شهرياً مرتباً من بلده يصلنى كل أول شهر ، ويمضى بالفعل فى تنفيذ وعده بذلك ، فقام خالى باحضار عريس لى يشغل أحد المراكز الحكومية المرموقة ووافقت عليه .. واحببته .. إلى درجة العشق

.. رغم أنه يكبرنى بخمس سنوات .. أشعر أنى أستعيد من جديد صباى بهذا الزواج ، ويقنعنى خالى أن يكون هذا الزواج عرفياً لمصلحتى ، للتجربة أولاً ثم أقوم بإتمامه بعد ذلك بقسيمة زواج ، وتضغط أمى كذلك .. وأوافق فأنا أصبحت فى براثن أمى وخالى .. وبعدت عن أهلى ، وقاطعونى منذ طلاقى الأول من الضابط لعدم قناعتهم بصحة موقفى ..

أعيش مع الزوج الجديد بشقتى ، وخالى يتردد علينا يسهر معنا يصطحبنى زوجى للسهر بالفنادق ومعنا خالى .. ويطلب زوجى منى نقوداً متعللاً كل يوم بسبب ويقنعنى خالى بإعطائه ... فأعطيه ما يطلب .. لأنه لا فرق بين الرجل وزوجته ، وأكتشف فى نهاية الطريق أن خالى يقتسم معه هذه المبالغ عندما إختلفوا معاً .

واننى كنت ضحية لخالى وزوجى ذو المركز المرموق ، ولكنى أحبه فطلقت منه مرة وأعادنى إلى عصمته

مرة أخرى .. وعندما كان يفهم أن نقودى إنتهت كان يبعد ويبحث عن أمرأة أخرى .

فأتقرب إليه من جديد وأعطيه نقوداً ، وأغدق عليه .. ومرة أقول له : ورثت من أهلى ميراث كان متبقى لوالدى .. ومرة أخرى : ميراث لأمى .. حتى إنتهى كل ما معى من نقود ..

حتى وجدته أخيراً يقاطعنى وتنقطع أخبار خالى ويطلقنى لأجلس فى المنزل ... لا أجد سوى مائتين وخمسون دولار كان يرسلهم لى طليقى القديم العربى الجنسية شهرياً .. وكان بالطبع على إتصال بى تليفونياً ، وعرف أننى تزوجت ولكنى أخفيت عنه أن هذا الزواج كان عرفياً ، وأخفيت طلاقى أيضاً عنه إلى أن ظهر فى حياتى شيطان أخرس ..

أذهب إلى شقتى أجده بسيارته ورائى ، أسهر ليلاً بالفندق أجده يجلس على التربيزة التى بجوارى .. أقوم بعد انتهاء السهرة يحاسب ويمشى خلفى ..

شعرت أن طقم الفندق جميعاً يهتمون به .. ويقدمون له احتراماً شديداً .. بهرنى بكل هذا ، فشدنى إليه ، وسألت عنه فأجابونى أن إسمه إيهاب .. رجل أعمال وثرى جداً .. فعند ركوب سيارتى ذات ليلة .. وهو يمشى خلفى لا يتلكم .. كشيطان أخرس .. أعجبتنى مداعبته المهذبة لى ، فشدنى نحوه .. فوقفت بسيارتى جانباً على الطريق .. ونزلت منها وجلست على مقدمة السيارة كأنى انتظر شيئاً .. فوقف هو الآخر وجلس على مقدمة سيارته .

شعرت أننى فى مأزق ، فتقدمت منه وقلت له : .. ماذا تريد منى ؟! .. قال ببساطة وتلقائية :

- أحبك .. نعم .. أحبك .. والله لا شىء سوى الحب ...

ثم قال لى : .

- أتزوجك .. لا ... أنا خُلقت للحب وليس للزواج ..

ثم قال لى أشياء أخري .. هكذا كان كلامه

المباشر والسريع الطلقات .. فكان ردى :

- سأفكر قبل كل شىء .

مازلت أشعر أننى بداخلى أنثى محترمة . فرغم كل هذا لم أخطىء ، رغم فسق أمى وتحريضها لى دائماً بذلك .. نعم تزوجت ثلاث رجال للآن .. والرابع أفكر به .. ويرفض زواجى .. ولكنى مازلت أشعر بإحترامى لنفسى الشديد .

يحاول إيهاب الاتصال بى وخروجى معه . وأرفض حبه وأتعالي عليه رغم حبى له .. أتمناه وهو يتمنانى ، ولكنى لا أثق فيه طالما رفض مبدأ زواجه منى .. أنا لن أكون مثل أمى .. مهما كانت الظروف .. أنا أرفض الخيانة بكل أشكالها .. وبكل أنواعها على مر الأيام .. ويحاول ايهاب جاهداً كسب ثقتى من خلال أحاديثه التليفونية .. ولكنى كنت أريده .. ولا أقبل أسلوبه فى الحياة .

يردنى تحت عباءة الحب فى الحرام ، وأنا أرفض ذلك

.. حتى عباءة الحب .. التى كلفتنى كثيراً فى حياتى .. لم أشعر أننى أستطيع الاستمرار فيها .. أو حتى التمثيل تحت مظلتها ... وتطلب أمى الحج .. وأبيع سيارتى الفاخرة وأشترى سيارة أقل من ثمنها وتسافر للحج لتتوب .. فهذا كان أمنيتي لأمى .. أن تختم عمرها مع الله ...

ومازال إيهاب يشغلنى وأشغله .. يطلبنى وأطلبه ، وذات يوم .. دق جرس باب شقتى .. وأنا وأولادى بها ، وأفتح ، لأجده خارج باب الشقة ويطلب السماح بالدخول .. فهو ينوى الزواج منى .

تهلل قلبى فرحاً بحديثه الذى ما كان يحدث أبداً ولم أتخيله منه قط ، فقد قالها لى صراحة : إنه لا يريد الزواج .. ولكن يريد الحب فقط .. الحب ولا شىء سوى الحب .

ويقتحم شقتى رجلاً لأول مرة ، وأنا وحدى بها .. لا أمى .. ولا زوج لى .. فأنا أرملة لثلاث رجال من قبل ..

ويطلب منى إيهاب يدى ، وأوافق ويعدنى أنه سينهى مراسم الزواج عند عودة والدتى من الحج ..

وأوافق .. وغرد سمائى لحديثه العذب .. وكماله .. والكمال لله وحده .

يهزنى .. يحرك سكونى وعواطفى وهدوئى .. ويتردد علىّ .. فأنا اعتبرته أنه خطيبى وينتظر أمى لزواجنا .

وذات مساء حضر إيهاب .. جلسنا .. نتجاذب أطراف الحديث .. ظل يهيم بحبه فى .. يشعرنى بجمالى وأنوثتى ، فأنا لم أحك له عن زواجى من الرجلين الماضيين عرفياً .. خجلاً .. حتى لا تتشوه صورتى أمامه ، أننى كل يوم بين أحضان رجل آخر .. واعتقد أنه لا يعلم هو عنى هذا .. فقد سألته متى وأين رآنى ؟! .. فهمت أنه رآنى فى الفندق وكنت فى هذه الليلة أسهر مع إحدى صديقاتى وحدنا .. ولم يكن هناك رجلاً ما معنا ، أو يرافقنا على المنضدة التى

نجلس عليها ... وقد تكرر ذلك منى .. صدفة .. كان يتواجد فى نفس الفندق الذى كنت أتواجد فيه وحدى .. يتبعنى بسيارته وعرف سكنى ..

وبدأ ذلك الشيطان إيهاب فى خطب ودى ووجدانى .. بخفة دمه ومداعبته التى كان فيها قوة وخفة وحيوية الرجال الأقوياء ، ورغم لطفه الشديد فى المداعبة لى كانت مداعبته لا تقوي أنثى على مقاومتها .

لذلك قررت فى نفسى ألا أحكى له عن كل حياتى ، كفاه أنه سيرى أولادى من الضابط ، فأنا لم أنجب سواهم من رجل آخر ، وكفاه أنه يعلم أننى طُلقت من أبوهم .

جاء مداعبته لى فى احدى الليالى ، أثناء زيارته لي ، وشردت منه أشتهيه وأشتهى الليلة التى يتزوجنى فيها ..

وظل يدق على باب غريزتى ويدق وأنا أتمنع وأتمنع ..

فانا رافضة للخيانة مهما كلفنى ثمنها ..

وتكلم إيهاب عن أننى زوجته أمام الله .. والأولاد فى الخارج ..فلم ترفضينى .. وقام بمداعبتى .. وضغط على الوتر الحساس .. مما أشعرنى بجسدى يتأجج ناراً .. فاستسلمت ...

ولأول مرة أقنع نفسى أنه لا يوجد رجل فى حياتى .. فأنا لا أخون أحد .. لا زوج .. ولا حتى أخون نفسى .. فهو سيكون زوجى ..

ولكنى شعرت بتأنيب ضمير فاق الحد وشعرت أن الدنيا كلها أمام عينى خيانة من الرجال ...

فقررت الانتقام منه ومن نفسى .. ولما أنتقم منه وأنا التى فرطت كأمى فى نفسى ، وقد سمعت صوتها يناديني في أعماقي ويهز كياني بعنف :

– إستسلمى ووافقى .. عيشى حياتك .. استمتعى ....

كل هذا سمعته منها من قبل .. وسمعته قبل

استسلامى له عندما طلب منى .فقمت إلى المطبخ وأحضرت كمية من الدواء الحبوب المخدرة وتناولت جرعات كبيرة منها لأنتحر وانهى عذاب الضمير الذى أعيشه بعد هذه الساعة المسئومة ، وتناولتها بالفعل ..ويحضر أولاد حنان من الدرس بالخارج ليجدوا والدتهم متوفاه وسط صالة الشقة ولا علم لهم بأسباب الانتحار ويحكيها لنا بطل هذه القصة .

ويسدل الستار على أمرأة عاشت تتمرد على الحياة بعد الاستقرار الكامل لها فى مقتبل عمرها بالزواج .

أنا غرفة العمليات



أنا غرفة العمليات

فى إحدى العصور الماضية يحكى أن طفلة شبت منذ نعومة أظافرها على حبها وعشقها لعمها الذى يتساوى معها فى العمر .. وهو يبادلها هذا الحب ...

وهذا العشق كان لفتى صبى لا يضاهيه فتى في المدينة.. ولا في عائلته أحد .. حتى كبر وساد وحكم كل المدينة .. وتزوجت الطفلة بعد أن كبرت ، وإستمرت العلاقة تربطها بعمها جنباً إلى جنب مع علاقتها الزوجية مع زوجها .

كانت تجلس فى مجالس النساء تتباهى أن من غرفتها تدار الأمور بالمدينة .. ومن غرفتها وبقرارها تملك زمام الأمور .. تتحكم فى وظيفة لفلان وطرد فلان وحرمان علان .. وهدم هذا وتكبير منزلة ذاك .

لم يستطع عمها العاشق الولهان فيها ، أن ينهى هذه العلاقة معها ، فقد كانت تحب استمراره

لسطوتها .. وهو على الجانب الآخر يخشى إفتضاح أمره .. لو أغضبها .. ربما تنطق بسر هذه العلاقة فتضيع هيبته بين الناس وفى كل المدينة . وتنكس شوكته أمام الجميع ، فكان كل ما يشغله هو رضاها .. وهى تعيث فى الأرض الفساد .. وتتحكم فى أرزاق العباد .

وهو يظلم ولا يستطيع عصيانها ، ويغضب أعز أصدقائه لرضائها .. وينهر فلان لكونه عاملها معاملة غير حسنة ، ويقسو على فلان لعدم تقديم واجب عزاء لها .. أو فى مناسبة ..دوناً عن كل البشر .

كانت له هيبة شديدة .. حتى أمامها ووسط الناس .. وهى تساعد على تقوية هذه الهيبة .. فالجميع يعرفون أنها المدللة عند عمها دون غيرها ، ويسمع لها ويحبها ، وواحدة فى هذه الدنيا التى كانت تعلم سر هذه العلاقة منذ الطفولة .. وفشلت فى إنهائها ولا تملك كشفها .. ففى كشفها عورة

لها أيضاً .. أنها شقيقتها الكبرى .. التى لم تملك كل هذا الحب مثلها عند عمها .. حتى العثور بعد وفاتها على مذكراتها التى سجلتها بخط يدها عن علاقتها المحرمة بعمها ، والتى سجلت لنا هذا عن مجموعة من الأحداث فى غاية الظرف والظلم والقسوة والسلطة والنفوذ والضعف معاً ، والتى جمعت بينه وبين زوجها وإيهاب جارها فى آن واحد .

كنت أحب وأنا صغيرة النوم مع عمى فى حجرته ، فهو فى مثل سنى فتى طويل القامة .. عريض المنكبين .. جميل الوجه يخشاه كل فتيان الشارع .. بل والحى الذى كنا نسكن فيه معاً .. ووسط عائلتنا .. كان كبار العائلة يحترمونه .. آثار أعجابى .. صفاته الجميلة .. كنت أحبه بجنون .. وأحب الجلوس والنوم في غرفته .. وكانت أمى كثيراً عند زيارتها لجدى كانت تتركني أنام مع عمى فى غرفته .. على سرير واحد .. كان حديثه لى يسرنى .. كان دائماً يكلمنى

عن جمالى .. وعن شعرى الطويل وعن حلم حياته أن يتزوج من فتاة في جمالى ، بدأت تزداد العلاقة إرتباطاً بيننا ، حتى ذات ليلة كنت أجلس .. بجواره على سريرى وعمرى كان لا يزيد عن ثلاثة عشر عاماً وهو يكبرنى بعامين تقريباً .. إرتميت دون أن أدرى في أحضانه فقد غلبنى النوم من كثرة حديثه معى .. لإستيقظ بعد وهلة بسيطة من غفوتى ، لأشعر بلذة تعترينى .. يداه تتحسسان جسدى برفق شديد .. أنفاسه بين أنفاسى ، تمنيت ألا أفيق وإصطنعت النوم ، ولكننى كنت منبهرة وسعيدة بكل ما يفعل ، أحسست بشىء من الجمال .. والأنوثة ها أنا كبرت وأصبحت أنثى .

وتمر الأيام ونكبر معاً وتتكرر هذه الأحداث كثيراً وكثيراً .. دون أن يشرح لي ما يفعل ودون أن يحكى لى عنها شىء .. ودون أن أسأله عما يفعل .. فقد كنت فى منتهى السعادة لما يفعل .. حتى صرنا بعد

الثامنة عشر ، وبدأنا نطلب من بعض هذا اللقاء المحرم .. ولكنى كنت أحبه بعمق شديد .. لو تأخر عنى طلبته وذهبت إليه .. ونختلى معاً .. حتى تقدم لى عريس لخطوبتى .. وافق هو عليه ولم يُبد والدى ووالدتى إعتراضاً بعد كلامه .. فهو له هيبة فاقت كل حد .. ووافقت على العريس وتزوجنا .. لدرجة اننى كنت أعيش في احلامى معه هو وليس زوجى .. وأعطيت له بعض أيام شهر العسل أثناء خروج زوجى ، وأنا مازلت فى شهر العسل فأنا أشعر أنه هو الذى كان ولابد أن يكون زوجى .. فهو عمى وحبيبى وزوجى ، ولكن قدرى أننى مُحرمة عليه ..

وتمر الأيام وعلاقتنا مستمرة .. كان زوجى يحبه .. فهو يحب نفوذه وقوته بما أعطاه هو الآخر قوة .. رغم أن زوجى كان بخيلاً لدرجة لا يتصورها عقل .. وكان لا يعنينى بخله من عدمه .. فكل ما كان يعنينى هو وجود عمى فى غرفة نومى دائماً .. وأسهر معه أحكى

معه على التليفون أخبار المجتمع والناس .. أعطيه التعليمات يتقرب من هذا الشخص .. ويبتعد عن هذا الشخص حسب أهوائى .. وهو فى الحقيقة كان يثق فى كل كلامى .. رغم أننى لم أكن محل ثقة الآخرين على الاطلاق ، فقط كان يتملقونى ويتقربون منى .. لأنهم يعلمون أن عمى يحُبنى ويسمع كلامي .. من كان يريد التقرب إليه يثنى عليه أمامى ويثنى علىَّ ويقدم عربون المحبة والولاء والإخلاص لى ولعمى ، من هنا سيطرت عليه .. ولا أدرى هل لأنه كان يحبنى ؟!.. أم كان خوفاً من افتضاح أمره ... افتضاح لسر العلاقة المحرمة بيننا ؟! .

انجبت ثلاثة ذكور وبنت كلهم يُشبهون عمى عشيقى تماماً .. فهو قد كان يعاشرنى معاشرة الأزواج أكثر من زوجى .

لا يؤلمنى شىء لحبه فقد عشت طوال عمرى فى هذه الدنيا .. أشعر أنى ذو سطوه ونفوذ وقوة واحترام

بين البشر ، وأعتقد أنه ليس لذاتي .. فهو الذى أعطاها لى .. فلما لا أحبه رغم أننى صنعت له مشاكل مع كل الآخرين المحيطين بنا للإنتقام منهم .. وهو كان لا يبالى .

كنت أنا قبل زوجته وقبل أشقائه وقبل عمله وقبل كل شىء ، فأنا لا أشعر أننى نادمة على ما فعلت ، شىء واحد هو الذى يؤنبنى .... أولادى .. أشعر أنهم جميعاً أولاده ومن صلبه .. وزوجى لا يبالى بكل هذه الأمور ، ويقول العرق دساس ، ماذا أفعل؟ .. لا أدرى .. هل أصارح زوجى ؟ .. هل أصمت؟ .. هل أتوب عنه ؟ وما فائدة التوبة ؟ .. وماذا أفعل فى أولادى ؟ .. لا أدرى .. أريد حلاً هكذا كانت مذكراتها التى عثرت عليها شقيقتها بعد الوفاة .. وماتت ولم يمت معها سر أربعون عاماً من الخطيئة ، منذ ولادتها ، يعلمها الله .. ويستر على عبده إذا أراد .. ولكن هنا زادت الخطيئة وماتت أبطالها .. ولكن الخطيئة ذاتها لم تمت .

وتتسرب المعلومات إلى زوج سناء رحمها الله وغفر لها خطيئتها .. وهو الآخر على مشارف الموت إنه عاش عمره كله لا يفهم شىء .. فعم زوجته كان يعاشرها منذ كانت طفلة .. وأن كل أولاده منه وليسوا أبنائه هو ، وانها قد كتبت هكذا فى مذكرات لها ، مما تسبب تشتيت عقل الرجل وجن جنونه ماذا يفعل ؟ أيترك أولاد ليس منه على قيد الحياة ؟ .. وزوجته قد ماتت وحتى عشيقها توفي أيضاً .. لا .. لن يكون ... سيقتلهم جميعاً ..

فقد كان الرجل مرخصاً لسلاح نارى معه فقام على الفور من سريره وأولاده جميعاً غارقين فى النوم فى غرفتين لهم .. قام باطلاق أعيرة نارية عليهم بوحشية غير معهودة من قبل .. نسى أنه عاش عمره كله لهم كأبناء .. نسى كل هذا وأكثر من ذلك .

ويموت أولاده الذكور الثلاثة وتبقى الابنة على قيد الحياة تواجه الدنيا وقسوتها .. تواجه حياة مطأطأة

الرأس .. مكسورة القلب .. يائسة من ا لحياة .. من أبوها .. عم أمها الذى توفى وهو أبوها الحقيقي ، وأبوها التى عاشت تعرفه أنه هو أبوها فى غياهب السجن .. والمتزوج من أمها لا تدرى ، يا له من عار بات فى جبينها طوال العمر لا ذنب لها فيه .. ولا تستطيع مواجهته .. وقد دخل والدها السجن بتهمة قتل اشقائها الثلاثة ...

ويا له من مصير مظلم ينتظرها ...

هكذا حكت شقيقتها لعشيقها إيهاب مذكراتها .



من
قتل
شقيقى

من قتل شقيقى

عدت مـن الخارج بعد عـشرون عـاماً وأنا أعـمل بدولة الكـويت بعـد تخرجى من كـلية الزراعـة وقضـائى الخدمـة العـسكرية ... لأزيد من دخلـى وأكـون مـسـتـقـبلى وأتزوج بأمرأة فلسطينيـة .. تقيم بدولة الكـويت ، لم أترك دولتى ، وقريتى فى وسط الصعيد إلا مرة واحدة .

أعود .. لأجد العار أمامي .. يعايرنى أهل بيتى أنى لابد وأن آخذ بثـأر أخى الذى قتل والذى عاش كـبيرهم ، وقيدت القضية ضد مجهول ولم تعثر الشرطة على القاتل أو لم تحدده .

حققت ثروة لم يحلم بها غيرى من أقرانى .. لم انجب نعم ، ولكن أعيش فى سعادة غامرة مع زوجتى التي تحمل الجنسية الفلسطينية .. والتى وافـقت على عـودتى من الكـويت .. أشـتـريت لهـا شـقـة فـاخـرة بمدينة نصـر .. بالقاهرة ..

عـدت إلى بلدى .. لأجـد العـار يواجـهـنى كل وقت ومكان .. فـأهل القرية .. والأقـرباء يعايرونى .. لماذا لـم آخذ

ثأر شقيقى الذى قتل بأيدى غادرة؟ ، وهو كما يقولون أهل القرية كان رجلاً طيباً للغاية ، وكانوا جميعاً يسمعون كلامه فهو كبيرهم ، قتل ولم يتزوج من قبل .. ولم يكن له فى الزواج كما يقولون .. وبعضهم كان لا يعرف الأسباب .

يذهب للشرطة ليستعلم عن ظروف مقتل شقيقه ، ويتقابل مع ضابط المباحث ، ويحكى له ظروف العمل فى هذه القضية ذاتها ، والتي بذل فيها مجهوداً خرافياً واهتماماً أكثر من غيرها من مثل هذه القضايا .

ولكنها فى النهاية تنتهى بلا دليل على الجانى .. فقد كان سلوك شقيقه فى غاية الغرابة .. حياته اليومية مثيرة جداً .

يغسل ملابسه طرف هيام وزوجها يعمل عنده فى الأرض الزراعية !! ..

يترك الخبز طرف عائشة والتى مات زوجها من سنتين وكان يعمل عنده وهى التى تخبزه له ؟! ...

يترك الجبن وبعض المؤكلات طرف هانم جارته !!

كل هذا ولا يترك شىء فى مسكنه!!! .

ينام خارج المسكن بصحبة عدد كبير من الأطفال ينامون معه ، على أريكة بلدى بجوار مسكنه والباقون ينامون على الأرض بجواره .

يشترى اللبن ويسقيه للأطفال ويغدق عليهم فى شراء الحلوى من عند البقال .. حياته كلها زراعة الأرض والأطفال .. والتردد على المساكن التى سبق ذكرها .. الجميع يحبونه فى القرية .. ويقولون عنه إنه رجل طيب .

لم يكن له أعداء ، لا بداخل القرية ولا بخارجها ، ولم تكن لأسرته خلافات مع أى بيت من بيوت القرية من أجل الثأر أو غيره .

لذا كان من الصعوبة البالغة معرفة الفاعل ، هكذا قال الضابط وأكمل :

- كان شقيقكم يحمل مبالغ مالية فى مسكنه بجواره ، أعتقد أن القاتل شاهدها ولم تسرق ، كما أن القتل بسبب السرقة مستبعد تماماً رغم أن البحث جرى فيها كثيراً وفحصت تماماً .

وطلب الضابط طلباً :

- إذا كان لديك أى معلومات عن الحادث أو تفيد ضبط الجانى .. أضيفها لنا لتفيد البحث حولها .. فلا يوجد لدينا قضية ينتهى البحث فيها مهما طال الزمن .

هكذا سرد ضابط المباحث لشقيق المجني عليه ظروف قتل شقيقه ، ويحتار شقيقه القادم من الكويت حيرة شديدة :

- ماذا لو أخذت الثأر آخذه من من ؟ .. من قتل شقيقى لكى أقتله ؟ .. ولو عرفته أأقتله وأترك زوجتى فى القاهرة وحيدة وأهلها ليس بجوارها ؟ .. أترك ثروتى التى شقيت فيها طوال العمر لكي يستمتع بها غيرى ماذا أفعل؟؟!!

.. ويحتار فكره ويشرد ، ويذهب إلى الحقل ويجلس بجوار الساقية التى كان متعود شقيقه المجنى عليه الجلوس بجوارها وحده ويشرد ذهنه كثيراً .. ويفكر كيف يُقتل شقيقه وتنتهى كل حياتهم حتى أرضهم أصبحت بوراً .. وضاع معظم خضارها فلا يوجد من يشرف عليها .

ويتذكر منذ أن كان صغيراً وشقيقه كبيراً ، وضحى بعدم إستكمال تعليمه بعد وفاة والده ليقوم برعاية الزراعة فى أرضهم جميعاً ..

هكذا .. دارت أحداث الماضى وذكرياته وقرر البحث عن قاتل شقيقه وسوف يقتله فعلاً .. حتى لا يكون موضع معايرة أهل البلدة ..

وأثناء جلوسه بجوار الساقية مَرّ عليه أحد الأطفال ، وشعر أن الطفل يريد التحدث معه .. فناداه وقال له :

- إسمك إيه يا إبنى ؟

فقال له : من أنت ؟! ..

قال له أنا أخو عمك زكى صاحب هذه الأرض ..

رد الطفل :

- عمى زكى كان صاحبى وكنت بنام معه كثيراً أمام الدار ..

فتساءل : إنت تعرفه إذا ؟! ..

فرد الطفل : نعم .. وأنا أعرف من قتله أيضاً ..

فصاح الشقيق قائلاً :

- صحيح قل .. قل .. ولا تخف ؟! ..

فقال الطفل : قتله عمى سعيد أبو حمدان صاحبى.

فيتساءل الشقيق : هل رأيته وهو يقتله ..

فيقول الطفل .. لا ..

فيتساءل الشقيق : وكيف عرفت أنه القاتل ؟! ..

فقال الطفل : لأن حمدان صاحبى كان عمى زكى بيذهب عندهم كثير .. وكان يقوم بتقبيل أمه .. والواد حمدان قال لى أنا قلت لأبى أن عمى بيقوم بتقبيل إمى وإمى بتضحك معاه ، فأبوه قال له .. والله لأموته الكلب ده .... بعدها .. وجدته مقتولاً وهذا كل اللى أنا أعرفه ..

وبكى الطفل وهو يقول : عمى زكى كان صاحبى .. وصاحب حمدان كمان .. وكنا بنام مع بعض ، وبنمزح كثير وإحنا نايمين مع بعض .

شرد الرجل .. كمان يا زكى كنت بتمزح مع الأطفال الصغار ..

وقرر شقيق المجنى عليه قتل سعيد والد حمدان وأحضر بندقية آلية وذهب إلى مسكنه أمام كل الناس ،

وقام بقتله وسلم نفسه إلى الشرطة...

وتنتهي فصول القضية على أن شقيق المجنى عليه يقتل شخصاً بناءً على كلام طفل يكذب عليه .. فلم يكن هو القاتل بالفعل .. ولم يكن بينه وبين شقيقه أى ضغائن أو عداوة أو أي شيء يوكد أنه القاتل .

هذا هو الثأر فى بعض بلاد صعيد مصر .. لا أساس له سوى الظلم والبغضاء .

